Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
5 June. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

صلاح عبدالوهاب مع المقدم رفعت عبدالرزاق

معاذ عبد الرحيم

طارق حرب

وسط حضور كبير..

تستذكر الشخصية السياسية حسين جميل

غصت قاعة بيت المدى للثقافة والفنون برودها لحضور حفل استذكار الشخصية السياسية حسين جميل.. والقيت في الحفل الذي اداره رفعت عبد الرزاق، كلمات اشادت بدور (جميل) السياسي وحياته الحافلة بالمآثر، معتبرين اياه رمزاً مهماً من رموزنا الوطنية المهمة.. وعبر المشاركون في الحفل عن امتنانهم لـ (المدى) التي اخذت على عاتقها استذكار هؤلاء النجوم المتلألئة في سماء الوطن.. واستهل المقدم حفل الاستذكار بكلمة جاء فيها:

افراح شوقي و نورا خالد
تصوير / سعدالله الخالدي

اهلا وسهلاً بكم في استذكار جديد تقيمه المدى ونحتفي اليوم بسياسي كبير هو حسين جميل الذي كان أحد مؤسسي جماعة الاهالي الشهيرة في بغداد التي وضعت اللبنات الاولى للتيار الديمقراطي العراقي وكان صاحب الامتياز لجريدة الاهالي، وبقي حتى عام ١٩٣٦ واصبح مديراً للدعاية في وزارة الداخلية ثم عاد الى القضاء حتى منتصف الاربعينيات عندما اسس الحزب الوطني الديمقراطي وانتخب نائباً عن بغداد في اكثر من دورة انتخابية وكان له الدور الكبير في التظاهرات الوطنية والمواقف المعروفة لدى مؤرخي تاريخ العراق الحديث وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ اذ كان من الجناح المدني الذي ادار الثورة واشترك فيها وبعدها عين سفيراً في الهند ثم عاد الى بغداد وعين وزيراً للارشاد لبضعة ايام ولأسباب كثيرة استقال من الوزارة وانصرف في سنواته الاخيرة الى التأليف وتصنيف المؤلفات الوطنية والتاريخية والمناسبات الاجتماعية والوطنية في هذه الندوة الاستذكارية وهي ليست ندوة بحثية حتى لاندخل في مناقشات عن تاريخ العراق الحديث المليء بالتفاصيل.

عضو بارز في الاهالي

المتحدث الاول في الندوة هو احد اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي السابقين واحد المقربين من قيادات الحزب وهو صلاح عبد الوهاب الذي قال: عاصرت الحزب منذ بداية تأسيسه عام ١٩٤٦ عندما كنت طالبا في كلية الحقوق ومنذ ذلك التاريخ عرفت شخصيات الحزب الوطني الديمقراطي عن بعد، وذلك من خلال جريدة الاهالي التي كان يقرأها غالبية العراقيين سواء أكانوا منتمين للحزب أم بعيدين عنه، عرفت حسين جميل، كما عرفت رئيسنا كامل الجادرجي الذي يعود اليه الفخر الكبير في تأسيس الحركة الديمقراطية في العراق والذي مال الى جماعة الاهالي في الوقت الذي كان هو عضوا فاعلا في حزب ياسين الهاشمي، كل ذلك لأنه وجد رجالاً اكفاء ومن انصار الديمقراطية وحقوق الانسان في العراق، اذ كانت جماعة الاهالي تشكلت عام ١٩٣١ وكان المرحوم حسين جميل احد اعضائها البارزين اذ تشكلت من الاشخاص المعروفين المرحوم محمد حديد والمرحوم عبد القادر اسماعيل والمرحوم حسين جميل والمرحوم عبد الفتاح ابراهيم، فمال الجادرجي الى هذه المجموعة مفضلا مكانته العليا لدى ياسين الهاشمي في حزبه، وكانت هذه المؤسسة بداية نشر الديمقراطية في العراق وكان اول مقال كتب في جريدة الاهالي باسم حسين جميل، وعرفته فيما بعد عن قرب بعد ثورة عام ١٩٥٨ وقبل ذلك كنا نحضر الى اجتماعات الحزب أو ندواته وكان حسين جميل انذاك السكرتير العام للحزب وكان مقربا من المرحوم الجادرجي حتى ان مكتب الرئاسة كان يتشكل من ثلاثة اشخاص وهم زعيمنا المرحوم كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل والكلام كثير عن المرحوم حسين جميل ولكنني اذكر هنا بعضاً من ذكريات عاصرتها معه وخاصة بعد عام ١٩٥٨، يتميز حسين جميل بأنه كتلة من العلم والثقافة والادب وكان يتميز عن جميع خريجي الحقوق بأنه فقيه قانوني كبير، وقد بانت مواقفه القانونية من خلال الكثير من المناسبات وكان الرائد الاول في الدفاع عن حقوق الانسان والديمقراطية ومبادئ الدستور، ومن القلة الذين تكلموا عن الدستور ومن بينهم الاستاذ الجادرجي وحسين جميل بالذات وكان يلقب بلسان الحزب الوطني الديمقراطي القانوني..واتذكر انه كان يحاجج الحكومة بمواقف قانونية محرجة، وعلى سبيل المثال أذكر انه صدر قرار بابعاد عبد الرزاق زبير وقاسم احمد العباس الى (نكرة السلمان) فكتب الاستاذ حسين جميل مقالاً قانونياً احرج فيه الحكومة فكتب في المقال ان الحكومة بإمكانها ان تمنح الشخص الاقامة في مكان معين وليس من حقها ان تجبره على الاقامة في مكان معين، وعلى اثر المقال الذي كتبه تغير قرار الحكومة بابعاد المذكورين الى نكرة السلمان، وتكرر الامر ذاته مع المرحوم عبد الرحمن البزاز، عندما نقل الى شمال العراق، وكان مريضاً فاستنجد بالاستاذ حسين جميل فأنقذه من محنته قانونياً، وتظهر امكانات حسين جميل بمقالات وكتب متعددة اصدرها للدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان والغاء الاحكام العرفية.

وكان له فضل كبير في الغائها عندما استوزر في وزارة علي جودت الايوبي واشترط شرطاً على رئيس الوزراء انه لايدخل الوزارة ما لم ترفع الاحكام العرفية وانصاعت الوزارة لرأيه فعلاً..

النقشبندي يلقي كلمة حفيد حسين جميل

مراسلة قناة الحرية تقرأ ملحق المدى

طلاب الماجستير والدكتوراه يستشيرونه

اما الباحث معاذ عبد الرحيم فقال: -لا اريد الاطالة واعادة ما ذكره زملائي عن الراحل حسين جميل لكنني اذكر من باب قرابتي للمرحوم حسين جميل، أن أخي المحامي لطفي هو زوج ابنته الصغرى أحلام والذي اعرفه عن المرحوم حسين جميل هو انسانيته الطاغية وشفافيته. وداره موقع زيارات للكثير من المثقفين والسياسيين ومن خارج العراق ايضاً، وعرفت الكثير من مزاياه الشخصية وكان بمثابة الدكتور القانوني المصري المشهور عبد الرزاق السنهوري بالنسبة للعراق فيما يتعلق بالدستور والقوانين، وكان طلاب الماجستير والدكتوراه، كثيراً ما يزورونه في البيت لاستشارته في العديد من الامور القانونية ومنهم من يستعير منه الكتب والمرجعيات القانونية واستطيع القول ان المرحوم حسين جميل في ايامه الاخيرة وكأي رجل كبير كانت تخونه ذاكرته..وهناك من استغل ذلك وقام باستعارة الكتب ولم يعدها لمكتبته.. ذات مرة سألته (ابو علي لماذا لا يزورك الاستاذ محمد حديد في مناسبات مرضك) فأجابني: الا تدري ان الاستاذ محمد حديد اكبر مني بثلاث سنوات وواجبي ان اقوم انا بزيارته! وهذا موقف انساني كبير وادت به مشاعره وروحيته العالية في الفترة الاخيرة الى الاعتكاف في داره بعد منعه من السفر خارج العراق، وقد قتل اخوه المرحوم طالب جميل من قبل مخابرات النظام السابق وكان يعتقد الكثيرون ان المقصود كان المرحوم حسين جميل لكون المرحوم طالب يشبه اخاه تماماً، كما ورد انذاك والرجل بقي معتكفا في داره على أثرها يراجع كتبه ودراساته، ثم اسلم روحه الى الباري عز وجل.. وما اتذكره ايضا في مسيرة حياة الراحل هو رفقته للساسة الكبار امثال عبد القادر وعبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد، عندما أسسوا جماعة الاهالي وبالتالي عندما التحق بهم المرحوم كامل الجادرجي الذي قادهم في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي والذي كان علما من اعلام السياسية في الدفاع عن حقوق الانسان والانسانية.

الشكر للاحتفاء بالكبار

واختتم الجلسة القانوني طارق حرب قائلاً: في غنى عن كلمات المديح والاطراء والذكر والدعاء والشكر والثناء للتقليد الجميل الذي دأبت عليه مؤسسة المدى في الاحتفاء بالرموز الوطنية والادبية.. والاكثر من ذلك هو عظيم الشكر للاحتفاء بالكبار الرجال ومنهم حسين جميل، الذي يمكن وصفه بالوزير السفير، والقائد السياسي والصحفي والدستوري والناشط في حقوق الإنسان وغير ذلك من اوصاف امتلكها حسين جميل، فأما كونه وزيراً فلأنه أستوزر في وزارة جودت الايوبي وزيراً للعدلية للفترة من ١٢/١٩٤٩ لغاية شباط عام ١٩٥٠ والوزارة الثانية هي وزارة الارشاد والتي لم تستمر سوى ايام قليلة، ويعد جميل خير من مثل السفارة العراقية في الخارج، ولاسيما انه تسلم السفارة في نيودلهي وحركها فيما يصب تحريك العلاقات ما بين الدولتين، وفي مجال القضاء فإن له فيها أبوة ونسب وأستقضي في الثلاثينيات والاربعينيات وخدم في القضاء في محاكم الحلة والبصرة وبغداد، وهو كذلك أمين عام وسكرتير لثاني الاحزاب السياسية في العراق وهو الحزب الوطني الديمقراطي، وكان ايضاً قائداً صحفياً كونه رئيس تحرير لجريدة الاهالي، أما كونه دستورياً فحسبه هذه أفضلها لأنه اسهم في كتابة الدستور العراقي عام ١٩٥٨ بـ ٤٨ ساعة فقط!

بعد تكليفه من قبل المرحومين محمد صديق شنشل ومحمد حديد وزيري الارشاد والمالية.

حضور مميز

افكاره ديمقراطية.. نزعته تقدمية

■ ان اول ما انطبع عن جدي في ذهني هو تواضعه الشديد الذي لا ابالغ فيه اذا ما قلت انه كان نادرا، فهو يتعامل مع أي شخص مهما كان موقعه الاجتماعي باحترام كند له، واعتقد ان ذلك كان نابعا من افكاره الديمقراطية والتقدمية والنزعة الانسانية التي عايشته حتى وفاته، فقد كان يحس بالام الفقراء ويحز في نفسه الحرمان الذي يلفهم ويألم لمظاهر التي يجدها في المجتمع ويستفزه الظلم اينما وقع وعلى من وقع كما اتذكر انه كان يقوم بخدمة نفسه بنفسه ونادرا ما كان يطلب من أي شخص حتى منا نحن الاطفال ومن كان يعمل في الدار ان يؤدي له أي خدمة مهما كانت بسيطة كمناولته قدحا من الماء مثلا، وعندما اضطره المرض في آخر أيام حياته الى الاستعانة بوالدتي لاداء بعض الخدمات له فكان يطلب منها ذلك بتحرج وخجل ومن تواضعه انه كان يحترم كل راي يقال فكان لا ينزعج من الاراء المخالفة لرأيه ولا من الانتقادات البناءة طالما انها كانت نابعة من الرغبة في خدمة المجتمع وتطوره وما اتذكره بها الخصوص انه عندما صدر كتابه (الحياة النيابية في العراق وموقف جماعة الاهالي منها) والذي تضمنت مقدمته اطراءً للمعتزلة وصلته رسالة من حفيده اخي الاكبر؟ بشار عبد القادر الزهاوي الذي كان في بداية دراسته الجامعية في انكلترا، (وهو الان يحمل شهادة دكتور واستاذ في احدى الجامعات) يخالفه الرأي وينتقد موقفه من المعتزلة، وبرغم البون الشاسع بينهما من حيث الفكر والثقافة والسن في وقتها، فانه لم يهمل رسالته واستمرت المناقشات بينهما ولا ادري كيف انتهت ومن الذي انتصر؟ وكان سعيدا ومهتما، بهذه المحاورة والمناقشات، وحتى الانتقادات السلبية التي كانت توجه الى شخصه او مواقفه الفكرية او السياسية كان نادرا ما يرد عليها الا اذا كانت مجافية للحقيقة، وكان يقول انه لاموجب للرد اذا لم يكن من شأنه خدمة الحقيقة فضلاً عن اغلب من انتقده قد انتقل الى رحمة الله وليس بإمكانهم الرد علي، لذا سامحهم الله وسامحنا ان اخطأنا.

وكان زاهداً في المال والثروة والمناصب والمراكز التي كان يؤمن بأنها وسيلة لخدمة الناس ومصالحهم وخير مثال على ذلك الواقعة المعروفة والشهيرة عندما استقال من وزارة الارشاد في عهد عبد الكريم قاسم بعد يوم واحد من استيزاره. ولا اتذكر انه كان يرغب حقيقة بأي شيء باستثناء الكتب التي كانت حبه وشغفه الوحيد، وكثيرا ما سمعته يقول يكفي الانسان بيتا يسكنه وموردا يكفل له العيش الكريم، كما كان يقول ان الثروة الحقيقية التي يمتلكها هي رضا الناس عليه هذا الرضا الذي سبق ان عبر عنه عدد كبير من مواطني وطنه عندما انتخبوه اربع مرات لعضوية مجلس النواب وما عبر عنه اخوانه المحامون بانتخابه نقيبا اربع مرات وعندما طلبوا ترشيحه للمرة الخامسة رفض ذلك.

ان الكلام عن حسين جميل سيكون ناقصا اذا لم اتكلم عن حبه للنكتة وروايته للطرائف، اذكر من ذلك طرفة وقعت له شخصياً ففي أواسط الخمسينيات سافر مع ابنه علي الى انكلترا لاكمال دراسته الثانوية في احدى مدارسها، واثناء سيرهما في احد شوارع لندن التقيا مصادفة بنوري السعيد الذي بادرهما بالتحية واستفسر عن سبب وجودهما في لندن فلما اخبره بالسبب التفت نوري السعيد الى علي وقال له (عفية علاوي وماذا ستدرس في المستقبل؟فأجابه سوف ادرس الهندسة) وهنا قال نوري السعيد (كلش زين اقرأ هندسة ولا تقرأ لغوة مثل ابوك)؟؟

عمار عبد القادر الزهاوي
حفيد حسين جميل